جامعة حماه

كلية التربية

دبلوم تأهيل تربوي

مقرر القياس والتقويم

المحاضرة الثانية

(القياس والتقويم في العملية التربوية)

د. أسماء الحسن

العام الدراسي: 2020/2019م

الفصل الثاني

القياس والتقويم في العملية التربوية

معنى التقويم

تستعمل كلمة "التقويم" بأكثر من معنى . فقد تستعمل كلمة التقويم بمعنى التصحيح وإزالة الاعوجاج . وبهذا المعنى يقال : قوّم الشيء ، أي جعله مستقيماً وأزال اعوجاجه . ومن المعاني الهامة لكلمة تقييم أو تقويم كما وردت في المعجم الرائد "تقرير قيمة الشيء أو الحكم في قيمته" . ويقترب هذا المعنى للتقويم من المعنى الذي يطرحه قاموس وبستر والذي ينص على أن التقويم هو "تحديد قيمة الشيء" أو أنه "الفحص والحكم".

يستخدم مصطلح التقويم في مجال التربية ليشير بصورة خاصة إلى العملية التي تسمح باتخاذ حكم حول قيمة الظاهرة التربوية موضع الدراسة . وتتضمن هذه العملية الوصف وتقديم البيانات الهامة حول الظاهرة كما تتضمن التثمين والتقدير والحكم . وتلحّ النظرة الحديثة للتقويم التربوي على ارتباطه بالأهداف التعليمية المرسومة، وتؤكّد أن التقويم الفعال لا بد أن يعمل أساساً على الكشف عن مدى تحقق تلك الأهداف . وهذا ما يؤكّده جرونلند في تعريفه للتقويم والذي ينص على أنّ التقويم هو "عملية منظمة يتم من خلالها تحديد مدى تحقق الأهداف التربوية لدى التلميذ" (Gronlund,1971,P.8) .

ومن الباحثين من ينظر للتقويم من منظور آخر حيث يؤكد أن الدور الأساسي للتقويم إنما يتمثل في تقديم معلومات مفيدة لصانعي القرارات التربوية . وهذا ما يطرحه ستافلبيم في تعريفه للتقويم والذي يقول فيه :"إن التقويم هو عملية وصف، وعملية حصول على معلومات مفيدة، وتقديمها للحكم على بدائل القرار" (Stufflebeam,1971,P.40) . ويمكن ذكر تعريفات أخرى عديدة للتقويم ولكن ثمة عناصر مشتركة كثيرة بين أكثر هذه التعريفات . فهي تؤكد أن التقويم عملية منظمة

لجمـــع وتحلـــيل المعلومات ، وأنه ينطوي على حكم قيمة ، ويتطلب التحديد المسبق للأهداف التربوية ، ويحقق غرضاً أساسياً وهو تقديم معلومات هامة ومفيدة لصانعي القرارات التربوية .

العلاقة بين القياس والتقويم

يـــستعمل مـــصطلحا "القياس" و"التقويم" جنباً إلى جنب في غالب الأحـــيان مما يدل على الارتباط الوثيق بينهما . وينظر بعضهم إلى هذين المصطلحين وكأنهما مصطلحان مترادفان، وكما لو أن كلاً منهما يمكن أن يكون بديلاً عن الآخر ويحـــل محلـــه . إلا أن هـــذا كله لا ينفي إمكان التمييز بينهما كما لا يلغي ضرورة الوقوف عند كل منهما وتفحص المعاني الخاصة والدقيقة التي ينطوي عليها .

يستخدم مصطلح التقويم في حالات معينة مرادفاً لمصطلح القياس أو بـــديلاً عنه كما ذكرنا . فالمعلم الذي يجري اختباراً تحصيلياً في مادة الرياضيات مثلاً يمكن أن يقول: إنه يقيس التحصيل العلمي في الرياضيات أو إنه يقوّم التحصيل في هذه المـــادة دون مـــراعاة دقيقة للمعنى الخاص لكل من هذين المصطلحين . وفي حالات أخرى يستعمل مصطلح التقويم للإشارة إلى عمليات التقدير التي لا تعتمد على القياس (الـــتقويم اللااختباري) . فإذا نظرنا إلى القياس بالمعنى الخاص والضيق له على أنه مجرد تعيين دليل عددي أو كمي للشيء المراد تقديره ، أو نسبة عدد إلى الخاصية المقيسة ، يـــتقابل المـــصطلحان ليشير الأول منهما إلى عملية التقدير الكيفي والثاني إلى عملية التقدير الكمي .

بيد أن أكثر تعريفات التقويم تلحّ على الطابع الشمولي لعملية التقويم ولا تقصره على النواحي الكيفية فقط . فالتقويم يتطلب استخدام المعلومات المستمدة مـــن مـــصادر عديدة ومتنوعة للوصول إلى حكم قيمة . وقد يتمّ الحصول على هذه

المعلـــومات باستخدام أدوات القياس أو أدوات أخرى كالاستبانة والملاحظة المباشرة والمقابلـــة . ومن هذه الزاوية يكون مصطلح التقويم أكثر عمومية وشمولاً من مصطلح القياس حيث يعتمد على الوصف الكمي والنوعي معاً ، وتتراوح فعالياته بين أساليب بـــسيطة لا تقوم على القياس الكمي كالتسميع الشفهي إلى استخدام اختبارات مقنّنة علـــى درجة عالية من الدقة . وباختصار فإن النظرة الحديثة للتقويم تلحّ على طرائق التقدير الكمية وغير الكمية معاً ، وعلى دور التقويم في الوصول إلى حكم قيمة حول الظاهـــرة التـــربوية المدروسة . ويتخطى التقويم بمفهومه الحديث أداء المتعلم ليغطي مجـــالات واســـعة بينها البرنامج التعليمي، والطرائق، والوسائل، والتجهيزات، والبناء المدرســـي ، وأداء المعلم والمدير ، والنظام التعليمي بأسره . ويكون التقويم تبعاً لذلك أساساً للتخطيط وإصدار الأحكام ومراجعة الأهداف واتخاذ القرارات ذات العلاقة . كما يكون عملية مستمرة وشاملة ومواكبة للعملية التعليمية أو جزءاً لا يتجزأ منها .

أسس التقويم

يمكـــن إجمـــال الأســـس والمبادئ التي يرتكز عليها التقويم التربوي الحديث فيما يلي:

١- ارتـــباط عملية التقويم بأغراض محددة : فالتقويم بمفهومه الحديث لـــيس مجرد مجموعة من الإجراءات الروتينية أو الشكلية بل هو عملية منظمة وموجهة بأغراض معينة . ولتحديد الغرض من التقويم أهميته القصوى نظراً لأن أغراض التقويم كـــثيرة ومـــتداخلة مـــن جهة ، ولأن هذا التحديد من جهة أخرى، يتطلب تحديد الأهـــداف التعليمية التي تتجه أداة التقويم للكشف عن درجة تحققها لدى التلاميذ مما يستدعي الصياغة الواضحة والدقيقة لتلك الأهداف .

٢- اختيار أداة التقويم المناسبة للغرض : فتحديد الغرض من التقويم يتطلب اختيار أداة التقويم الملائمة لهذا الغرض دون غيره و"توظيفها" في خدمته . وقد تكون هناك أكثر من أداة تناسب الغرض ولكن بدرجات متفاوتة وفي هذه الحالة لا بد من اختيار الأنسب منها . ويتيح الأخذ بهذا المبدأ تجنب الكثير من الجدل العقيم حول القيمة النسبية لأنواع الأدوات المختلفة . فالسؤال حول أفضلية الاختبار الموضوعي على الاختبار المقالي مثلاً والذي يثير جدلاً حاداً في العادة في أوساط المعلمين ولا ينتهي على الأغلب إلى جواب شافٍ ، هذا السؤال يفقد مغزاه وقيمته. إذ من الواضح طبقاً لهذا المبدأ أنه لا بد من استعمال النوعين الموضوعي والمقالي . وأن أفضلية أحدهما على الآخر تتحدد بالغرض الخاص منه .

٣- يتطلب التقويم تنوعاً في الأدوات : فليس هناك أداة واحدة تصلح لكافة المجالات أو حتى لمجال واحد بعينه . وتقويم التلميذ مثلاً يستلزم استخدام أدوات عديدة ومتنوعة لتقدير تقدمه نحو نواتج التعلم الهامة وإنجازه للأهداف المرسومة . ومن المؤكد أن التنوع في استخدام الأدوات يفيد في الحصول على صورة شاملة عن سلوك التلميذ قد يكون من الصعب ، وربما من المستحيل ، الحصول عليها في حال استخدام أداة معينة أو طائفة معينة من الأدوات .

٤- يتطلب الاستعمال المناسب لأدوات التقويم معرفة بمواطن قوتها وضعفها والتنبه إلى مصادر الخطأ المحتملة فيها : فلكل من أدوات التقويم مزاياه وحدوده وأخطاؤه كما سنرى .

٥- التقويم عملية شاملة : فهو لا يقتصر على التلميذ ونواحي نموه المختلفة بل يشمل العملية التربوية بكافة عناصرها ومكوناتها بدءاً بالتلميذ ومروراً بالمنهاج والكتاب المدرسي والطرائق والوسائل التعليمية وانتهاء بالمعلم والإدارة

المدرسية . ويقتضي هذا الأساس من أسس التقويم إعطاء صورة شاملة للجانب المراد تقـــويمه . فتقويم المعلم مثلاً لا يقتصر على نشاطه وطريقته في التعليم بل يتخطى ذلك إلى مظهره، واتزانه الانفعالي، وعلاقته بالآخرين، وشخصيته ككل . وتقويم التلميذ لا يقتصر على مقدار تحصيله من المعارف والحقائق والمفاهيم بل يتعدى ذلك إلى التفكير الناقد والمواقف والميول والتوافق الشخصي والاجتماعي وسائر مظاهر النمو .

٦- **التقويم عملية مستمرة** : أي أنه عملية مواكبة للعملية التربوية وجزء لا يتجـــزأ مـــنها ، ولـــيس عملية هامشية أو ختامية ملحقة بالعملية التربوية . وقد أصبحت استمرارية التقويم أحد معالم التقويم الحديث ، وتظهر فائدتها في تتبّع مظاهر العملية التربوية و الكشف عن مواطن القوة والضعف فيها ، وفي إمداد المتعلم بصورة خاصـــة بالـــتغذية الـــراجعة (أو المعلومات) المفيدة له في تعزيز استجاباته الصحيحة والتخلص من الخاطئة .

٧- **الـــتقويم وسيلة لغاية وليس غاية بذاته** : وهذا ما تؤكده النظرة الحديثة للتقويم والتي تلح على أنه عملية الحصول على معلومات ترتكز إليها القرارات التربوية، أي أنه وسيلة لغاية .

٨- **تخـــضع عملية التقويم لخطة شاملة يتم فيها تحديد الأولويات كمـــا يتم فيها تحديد الأدوات والوسائل والخطوات التنفيذية** : ولعل هذا الأمر بالذات هو مما يبعد هذه العملية عن العشوائية والارتجال ويجعلها أقرب إلى المنهج العلمي المنظم والمتكامل .

ويمكـــن أن نذكر أسساً أخرى ترتكز عليها عملية التقويم ، منها أن الـــتقويم يجب أن يترك أثراً طيباً في نفس التلميذ ولا يجوز أن يكون سلبياً ويؤدي إلى

إضعاف دافعيته أو إلى هدم شخصيته . كما أن عملية التقويم هي عملية تعاونية يشترك فيها المعلم والتلميذ نفسه وكل من له صلة بها .

أغراض التقويم

يحقق التقويم التربوي أغراضاً عديدة ومتنوعة يمكن تصنيفها ضمن خمسة صنوف رئيسة، وهي : الأغراض التعليمية، و الأغراض التشخيصية ، والأغراض التوجيهية والإرشادية بالإضافة للأغراض الإدارية، وأغراض البحث التربوي .

الأغراض التعليمية

وتتصل بالمعلم والتلميذ والمنهاج التعليمي ، ويمكن إجمالها فيما يلي :

(١) أغراض التقويم المتصلة بالمعلم :

لا شك أن عمل المعلم في مجال التقويم يعدّ جانباً هاماً من نشاطه إن لم يكن الجانب الأهم . ويجري المعلم هذا التقويم للحصول على معلومات تفيده في معرفة طلابه كأفراد والكشف عن قدراتهم واستعداداتهم وميولهم، ولمعرفة درجة التقدم الذي أحرزوه باتجاه الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها . فالتقويم يمدّ المعلم أولاً ، وقبل أن يبدأ بالتعليم ، بمعلومات عن التلميذ واستعداده للتعلم وما يمتلكه من المعارف والمهارات الأساسية اللازمة للبدء ببرنامج دراسي معين أو لدراسة مادة جديدة (التقويم القبلي) . والتقويم يمدّ المعلم ، ثانياً ، بمعلومات عن أداء التلميذ ومدى تقدمه خلال سير عملية التعلم . كما أن التقويم يعرّف المعلم بنقاط القوة لدى التلميذ ويمكّنه، من خلال تحليل الأخطاء التي يرتكبها ، من تحديد الصعوبات الدراسية الخاصة

أو نقـــاط الضعف التي يعاني منها والتي تتطلب جهوداً وإجراءات خاصة من جانب المعلم والتلميذ معاً . وغني عن البيان أن تقويم المعلم لتلاميذه يمكنه من مقارنة بعضهم ببعضهم الآخر في التحصيل والحكم على أداء كل منهم استناداً إلى معيار معين يعتمده أساساً في هذا الحكم . كما أن تقويم المعلم لتلاميذه يفيد في توضيح الأهداف التعليمية لهـــم وتركيـــز اهتمامهم بها . هذا بالإضافة إلى أن التقويم لا يعرّف المعلم على أداء تلامـــيذه والـــصعوبات الدراسية التي يواجهونها فقط، بل يعرّفه أيضاً على أدائه هو بالذات ويكشف له نقاط القوة والضعف في هذا الأداء .

(٢) أغراض التقويم المتصلة بالتلميذ :

يحقـــق التقويم والقياس في التربية فوائد وأغراضاً عديدة تظهر في نواح هامة منها:

١ً – إن الـــتقويم هـــو بمثابة قوة محركة لنشاط التلميذ وعمله أو أنه المحرض الأساســـي والدافـــع الأقـــوى مـــن دوافع هذا النشاط . ونظرة سريعة إلى مواسم الامتحانات والفترة السابقة لها مباشرة تظهر المكانة التي يحتلها التقويم ودوره في حفز المـــتعلم وتحميسه واستثارة دافعيته . وقد أظهرت الدراسات أن التلاميذ عموماً تزداد دافعيـــتهم ويتقدمون بخطى أسرع في حالة التقويم المستمر . كما أظهرت أن الدافعية للـــتعلم تـــرتبط مباشـــرة بنتائج التقويم، حيث إن التلاميذ الذين يحققون النجاح أو يحصلون على علامات مرتفعة يظهرون المزيد من التقدم بخلاف أولئك الذين يواجهون الفشل .

٢ً – للتقويم دوره في تعريف المتعلم بمدى تقدمه في عمله ونجاحه أو فشله في هـــذا العمـــل . وقد أظهرت البحوث أن التقويم الذي يؤدي وظيفة التغذية الراجعة المباشرة والفورية للمتعلم ، والتي تقوم على إمداده بمعلومات عن سير عملية التعلم لديه وعـــن نتاجها، يؤدي إلى تسريع عملية التعلم وتحسين نوعيته . ويتحقق ذلك بصورة

خاصـــة عـــن طريق تثبيت الاستجابات (أو الإجابات) الصحيحة وتعزيزها واستبعاد الاستجابات الخاطئة والتخلص منها .

٣ً – إن أداة الـــتقويم ذاتهـــا هي أداة تعليم وتدريب ، والتلميذ يتعلم الشيء الكـــثير من خلال أدائه الاختباري . فالاختبارات في جانب هام منها هي تمرينات أو تدريبات تعود على المتعلم بالفائدة المباشرة وبخاصة حين تؤخذ نتائجها وتستخدم في تـــصحيح الإجابـــات الخاطئة . ثم إن الاختبارات تسهم في تنظيم النشاط الدراسي للتلميذ ، كما تسهم في تكوين عادات دراسية مجدية وفعالة لديه وبخاصة حين يتركز الاهتمام بمستويات التعلم العليا ولا يقتصر على التذكر والحفظ .

(٣) أغراض التقويم المتصلة بالمنهاج :

يـــؤدي الـــتقويم دوراً هامـــاً في مجال تحديد فعالية المنهاج والمواد والطرق والوسائل التعليمية وغيرها، واختبار مدى صلاحيتها وملاءمتها للأهداف التربوية من جهـــة، ولمستويات التلاميذ وقدراتهم وميولهم من جهة أخرى . ومن الواضح أنه من خـــلال التقويم يمكن الكشف عن مزايا وعيوب المنهاج القائم أو الجديد المقترح، وفي ضوء ذلك يمكن الحكم على بقائه ، أو تعديله ، أو التخلي عنه في حالات .

الأغراض التشخيصية

يمكن تمييز ثلاث مراحل أساسية في عملية التشخيص المتجهة إلى الكشف عن صـــعوبات الـــتعلم أو ما يطلق عليه "التشخيص التربوي" تبرز في كل منها مكانة التقويم وأدواته في هذه العملية . وهذه المراحل هي :

١ – **تحديـــد أو تعيين التلاميذ الذين يواجهون صعوبات خاصة في التعلم** . وإحـــدى الطرق المتبعة في ذلك مقارنة نتائج الاختبارات التحصيلية وخاصة المقننة منها، بنتائج اختبارات الذكاء والاستعداد المدرسي. فإذا كان مستوى التحصيل

أدنى مـــن مـــستوى الذكاء أو الاستعداد المدرسي لدى تلميذ معين (أو مجموعة من التلامـــيذ) فـــإن هـــذا يـــشير إلى وجود صعوبات دراسية يواجهها هذا التلميذ (أو التلامـــيذ). ومن الطرق المتبعة أيضاً دراسة الصفحة النفسية للتلميذ (البروفيل) والتي تـــضم عـــادة النتائج التي يحصل عليها في مجموعة كبيرة من الاختبارات أو"بطارية" اختبارات تغطي مجالات دراسية عديدة . ويفيد هذا التحليل في مقارنة إنجاز التلميذ في كل مجال بمستوى إنجازه العام . فإذا ظهر ضعف في مجال ما أو مهارات معينة فهو يدل على الصعوبة (أو الصعوبات) التي يعاني منها التلميذ. ومن الطرائق المفيدة أيضاً تحليل نـــتائج الاختـــبارات التحصيلية بنداً بنداً . وفي هذه الحالة يمكن أن تؤخذ البنود التي يجيب عنها عدد قليل جداً من تلاميذ الصف كدليل على جوانب الضعف في الصف . وبطبـــيعة الحال فإن ملاحظات المعلم اليومية لتلميذه والمقابلات التي يجريها معه هي مـــصدر غـــني ومفيد من مصادر المعلومات عن التلميذ . فإذا تضافر هذا المصدر مع واحـــدة أو أكثـــر من الطرائق السابقة سهل التعرف على الأشخاص الذين يواجهون صعوبات دراسية خاصة .

٢- تحديـــد الطبيعة الخاصة للصعوبة ومواطن القوة عند التلميذ .

فـــصعوبات التعلم على درجات ، وفي بعض الحالات يمكن الاكتفاء بالمعلومات التي تقـــدمها الإجـــراءات العامة السابقة والانتقال منها مباشرة إلى العمل العلاجي . وفي حـــالات أخـــرى قد نحتاج إلى المزيد من الدراسة التشخيصية قبل التخطيط للعمل العلاجي. وهذا الأمر يتطلب استخدام اختبار تشخيصي وتحليل استجابة التلميذ لكل بـــند مـــن بنوده وبخاصة إذا ارتبطت الصعوبة بإحدى المهارات الأساسية في القراءة والكـــتابة والحـــساب . ويرى جرونلند أن من الطرق المفيدة في هذا المجال أن نطبق الاختـــبار التحصيلي ونطلب من التلميذ أن يصف بصوت مسموع العمليات الذهنية الـــتي يستخدمها عندما يجيب عن كل سؤال ." فالتفكير (الجهري) يشير إلى ضعف

التلميذ في المعرفة أو المهارات أوطريقة معالجته للمشكلات . ويمكن هنا أيضاً ملاحظة العوامل الانفعالية أو العادات السيئة التي تتدخل في استجابات التلميذ" (Gronlund, 1971, P.478) . ومن المفيد في هذه المرحلة من مراحل عملية التشخيص العمل على تحديد نقاط القوة لدى التلميذ إذ يمكن اعتماداً عليها مواجهة الصعوبة وتجاوز الضعف. فالعلاج الفعال لنقاط الضعف يتطلب الاعتماد على جوانب القوة و ينطلق من أن التلميذ يجب أن يتحسس نجاحاته . فإذا اعتمد على جوانب قوته ازدادت فرص النجاح أمامه وازدادت أمامه بالتالي فرص التغلب على الصعوبات (Ahmann, 1975).

٣- تحديد عوامل الضعف . فقد تعود بعض صعوبات التعلم إلى طرائق التعليم أو المادة التعليمية الشديدة الصعوبة . وهذا النوع من الصعوبات يمكن الكشف عنه بسهولة وخاصة عندما يواجه عدد كبير من التلاميذ الصعوبة نفسها . إلا أن الكثير من الصعوبات الدراسية يمكن أن تحدث نتيجة عوامل أخرى بينها الحالة الصحية والبيئة المترلية والمصاعب التكيفية وعادات الدراسة .هذا بالإضافة إلى الصعوبات الناجمة عن عدم إتقان بعض المهارات الأساسية في القراءة أو الكتابة أو الحساب .

إن المتتبع لهذه المراحل الثلاث في عملية التشخيص التربوي لا بد أن يتبيّن الدور الذي تؤديه أدوات القياس والتقويم في هذه العملية و خاصة منها الاختبار التشخيصي الذي يمكن عن طريقه تعيين مواطن القوة والضعف والحصول على صورة مفصلة عن الأخطاء التي يرتكبها التلميذ بل وحصر الضعف في مهارة فرعية واحدة ومحددة . ولا يقتصر دور أدوات القياس والتقويم على عملية التشخيص بل يتّسع ويمتدّ إلى المرحلة اللاحقة وهي مرحلة العمل العلاجي أو التدريس العلاجي . ففي ضوء نتائج عملية التقويم يوضع برنامج التدريس العلاجي بنوعيه الجمعي والذي يتجه إلى معالجة نقاط الضعف المشتركة لدى مجموعة من التلاميذ ، والفردي الذي يتجه

لمعالجـــة نقاط الضعف الخاصة لدى التلميذ الفـــرد . ثم إن التقويم المستمر الذي يمّد التلمـــيذ بتغذية راجعة مباشرة عن نتائج عمله ويعلمه عن نجاحه وتقدمه في البرنامج الدراســـي العلاجي ، هو أمر حيوي في هذه المرحلة ويسهم في استثارة دافعيته للتعلم ويعطيه الإحساس بالنجاح ، كما يعرّف المعلم على فعالية هذا البرنامج .

ولأدوات القـــياس والتقويم المختلفة وخاصة منها مقاييس الذكاء والقدرات والشخـــصية أهميتها في **التشخيص النفسي** . وبين الأغراض التي تسعى إلى تحقيقها تلـــك الأدوات تـــشخيص حالات التخلف والضعف العقلي والاضطرابات النفسية بأنواعها، والكشف عن الحالات المرضية ومظاهر السلوك السوي وغير السوي . ومن خلال التحليل الكمي للدرجات التي يحصل عليها المفحوص في عدد من الاختبارات، والتحلـــيل الكيفـــي لطـــريقة الإجابة ومضمونها يمكن الخروج بعدد من الدلالات التشخيـــصية الهامـــة ، وتعـــيين مواطن الضعف في أداء المفحوص والصعوبات التي يواجهها. والواقع أن التشخيص النفسي والدراسة التحليلية والمعمقة للحالات الفردية ترتكز على أدوات القياس والتقويم المختلفة بما في ذلك الأدوات التي تتصدى لظواهر ســـوية أو سمات غير مرضية وتلك التي تتصدى لقياس الاتجاهات والميول.ولا نستطيع أن نقـــول إن بعـــض الأدوات ذات استخدام تشخيصي وبعضها الآخر بعيد عن هذا الاســـتخدام،"فكل اختبار يمكن اعتباره اختباراً تشخيصياً بالمعنى الدقيق للكلمة مادام يـــستخدم في مـــساعدة الأفراد وتحليل أدائهم بصورة أو بأخرى لمعرفة نواحي القوة والضعف فيه"(freeman , 1962, p. 370) . وقد أسهمت الممارسة العياديـــة في تطويـــر العديـــد مـــن الاختبارات والمقاييس لمواجهة مشكلات التشخيص النفسي ومتطلباته .

ولابد من الإشارة إلى أن التشخيص التربوي بمفهومه الحديث لا يقتصر على المعـــارف والمهـــارات الأكاديمية ، فلقد اتسع مجاله الآن لينسجم مع المفهوم الحديث

للتربية والتي تلحّ على كافة مظاهر النمو . وقد أظهرت البحوث أن العديد من العوامل والمتغيرات "غير المعرفية" من مثل التكيف الشخصي والاجتماعي للتلميذ ، وشخصيته بصفة عامة ، ونموه الانفعالي لها أثرها المباشر في نموه المعرفي وتحصيله الدراسي . ويمكن القـــول : إن التـــشخيص التـــربوي الحديث بدأ يتداخل إلى حد بعيد مع التشخيص النفسي ويتضافر معه في تقديم صورة شاملة ومتكاملة لشخصية التلميذ . وهذا كله يعزز مكانة أدوات القياس والتقويم ويبرز استخداماتها التشخيصية الواسعة .

أغراض التوجيه والإرشاد

مـــا من شك في أن الدارسين في أمسّ الحاجة للتوجيه خلال حياتهم الدراسية وفي اختـــيارهم المهني . ويهتمّ التوجيه بتعريف المتعلم بقدراته واتجاهاته وميوله ، وبما يصلح له من دراسات ومهن بهدف مساعدته على الاختيار واتخاذ قرارات صائبة حول مـــستقبله الدراسي والمهني . ومن الواضح أن للاختيار الدراسي والمهني أهميته البالغة ومنعكساته الخطيرة في حياة الفرد ، وتظهر آثاره مباشرة في إنجازه ونجاحه (أو فشله) الدراســـي والمهني ، وفي تكيفه الشخصي والاجتماعي، وشعوره بالرضا والسعادة أو تعرّضـــه لخـــبرات الفشل والإحباط . فإذا أخذنا بالحسبان أن الآباء كثيراً ما يزجّون بأبـــنائهم في دراســـات لا تتلاءم مع قدراتهم وميولهم برزت أهمية التوجيه الدراسي والمهني وضرورة استناده على أسس علمية وسليمة .

إن المعلـــومات التي توفرها أدوات القياس والتقويم عن الفرد يمكن أن تعطي صورة متكاملة وصادقة عنه . ويمكن استخدام هذه المعلومات في مساعدة الفرد على تكوين صورة واضحة وواقعية عن نفسه وإمكاناته ، وفي تخطيط مستقبله التعليمي من خلال تحديد المجالات التي يحتمل أن يتفوق فيها أكثر من سواها والكشف عن قدراته

الخاصـــة . هـــذا بالإضـــافة إلى تمكيـــنه من مواجهة مشكلاته التكيفية الشخصية والاجتماعية بصورة أفضل .

الأغراض الإدارية

تعـــتمد الإدارة التعليمـــية علـــى التقويم ونتائجه في اتخاذ جملة من القرارات الإداريـــة الهامـــة المتعلقة بانتقاء الدارسين، وتصنيفهم، وتحديد مسارهم التعليمي أو وضعهم في المكان المناسب . وتتمثل عملية الانتقاء في قبول بعضهم لدراسة أو تخصّص معـــين ورفض بعضهم الآخر استناداً إلى نتائج التقويم . والتصنيف هو خطوة لاحقة بالانـــتقاء ومـــتممة لـــه، ويقـــوم على فرز الطلاب إلى مستويات وتحديد الضعاف والمتوســـطين والمتفوقين بينهم بهدف "غربلتهم" فيما بعد واختيار الأقوى بينهم لمتابعة الدراسة . ويتمّ التصنيف بتقسيم الطلاب وتشعيبهم أي توزيعهم إلى شعب متجانسة أو متكافـــئة وذلك حسب نتائجهم في اختبارات التحصيل أو اختبارات الذكاء ، أو اختـــبارات التحصيل والذكاء معاً . وقد يتمّ التصنيف بتقسيم التلاميذ وتوزيعهم إلى أنـــواع التعليم المختلفة كالتعليم العام أو الفني أو الزراعي أو التجاري وما إلى ذلك . ويتـــبع التصنيف تحديد المسار التعليمي للتلميذ ووضعه في المكان "المناسب" أو المساق الدراســـي المناســـب استناداً إلى مستوى استعداده وتحصيله العام، أو تحصيله في مجال دراسي محدد كاللغة أو الرياضيات مثلاً .

أدّت عمليـــة الانتقاء والتصنيف بصورتها التقليدية إلى الحدّ من فرص التعلم وحصره بالقلّة (أو النخبة) من الأفراد . إلا أن هذه العملية وما تنطوي عليه من نظرة اصطفائية أصبحت مرفوضة تماماً اليوم . وقد حلّت محلّها نظرة جديدة تدعو إلى تأمين فـــرص التعليم "الأساسي" للجميع مع الأخذ بمبدأ الانتقاء والتصنيف واعتماده أساساً للاستجابة للفروق الفردية بين الدارسين، وتمكينهم من استثمار طاقاتهم وقدراتهم على

الـــنحو الأمـــثل بدلاً من إضاعة الفرصة على أغلبية الدارسين و"دمغ" بعضهم مسبقاً بالتخلف والقصور ، ومنعهم من متابعة الدراسة .

وكمـــا ســـبقت الإشارة فإن التقويم هو الأساس في صنع القرارات التربوية الـــسليمة من جانب الإدارة التربوية . وهذه القرارات يمكن أن تطال العملية التربوية بمخـــتلف جوانبها ، وسواء ما اتصل منها بالمنهاج وفاعليته أم بالمعلم وأدائه أم بنظام الامتحانات .. إلخ.

أغراض البحث

لقـــد ســـبقت الإشارة إلى أن للقياس مكانة هامة في عملية البحث وبسائر مراحلها وخطواتها . والواقع أن البحوث التربوية بأنواعها تعتمد على أدوات القياس والـــتقويم لجمع المعلومات والبيانات ، ويعتمد بعضها كالبحوث التجريبية على تلك الأدوات للـــتحقق من صحة الفرضيات المطروحة . فإذا شاء الباحث أن يختبر إحدى الفرضيات القائلة إن الطريقة (أ) تتفوق على الطريقة (ب) في تعليم الرياضيات مثلاً فـــإن بوســـعه التحقق من هذه الفرضية بتطبيق اختبارات تحصيلية (قبلية وبعدية) في الرياضـــيات على مجموعتين (أو أكثر) من التلاميذ متكافئتين أو متماثلتين في كافـــة الصفات ولكن تتلقى إحداهما التعليم بالطريقة (أ) والثانية بالطريقة (ب) .

وبطبيعة الحال فإن أدوات القياس والتقويم المختلفة يمكن عدّها جميعاً أدوات بحـــث حيثما تم توظيفها لأغراض البحث وأمكن من خلالها الحصول على معلومات يحتاج إليها الباحث ، بغض النظر عن الأغراض الأخرى التي تسعى إلى تلبيتها .

التقويم التشخيصي والتقويم التكويني

تميّـــز نظـــرية التقويم الحديثة بين أشكال أو أنواع مختلفة للتقويم . ولعل من أبرزها التقويم التشخيصي والتقويم التكويني أو البنائي إضافة للتقويم النهائي أو الختامي. ويتلخص الغرض الرئيس للتقويم التشخيصي في تعيين مواطن القوة والضعف في أداء المتعلم قبل التعلم وفي أثنائه . واستجابة لهذا الغرض يسعى هذا التقويم إلى تحديد نقطة البداية المناسبة للمتعلم الفرد ، والكشف عن الصعوبات الدراسية التي يواجهها خلال سير عملية التعلم ومن ثم التوجّه إلى التعليم العلاجي المناسب .

والتقويم التشخيصي القبلي أي الذي يجري قبل التعلم يهدف إلى تعرف مدى امتلاك الفرد للخبرات أو المهارات الأساسية اللازمة للبدء ببرنامج دراسي معين. واســـتناداً إلى نتائج هذا التقويم يمكن تحديد النقطة التي سينطلق منها الفرد في نشاطه التعليمي أو تعيين الخطوة المناسبة له . وقد يعتمد هذا التقويم على نتائج التقويم النهائي الـــذي يسبقه مباشرة ولكنه يتطلب على الأغلب ، بالإضافة إلى ذلك، الاعتماد على اختـــبارات تشخيـــصية مفـــصّلة وفرعية في مجالات دراسية أو مهارية محدّدة ومعدّة خصيـــصاً لهـــذا الغرض . أما **التقويم التشخيصي الذي يجري في أثناء عملية التعلم** والتعليم فيسعى إلى الكشف عن الصعوبات الفعلية التي يواجهها المتعلم وتحديد العـــراقيل التي تقف حائلاً دون تقدمه في البرنامج الدراسي وتحرّي الأسباب الكامنة وراءها. ومن الواضح أن التحليل المستفيض لمصادر الصعوبة أو الصعوبات قد يكشف عن العديد من العوامل والأسباب التي قد تتصل مباشرة بالتدريس، أو المادة أو المهارة المـــراد تعلمها، أو عادات الدراسة ، أو تتصل بالشروط البيئية، أو الصحية، أو الحالة العاطفـــية وغيرهـــا . وفي كـــل الأحوال يسعى التقويم التشخيصي بنوعيه إلى تحديد

جـــوانب القـــصور أو الـــصعوبات التي يعاني منها المتعلم الفرد أو فئة من المتعلمين، واكتشاف مصادرها وأسبابها بغرض تخطيّ تلك الصعوبات وعلاجها .

يلتقي التقويم التشخيصي مع التقويم البنائي في أن كلاً منهما يسعى إلى تحسين عمليـــة الـــتعلم ورفـــع فاعليـــتها وذلك من خلال التدخّل في هذه العملية وإجراء التصحيحات اللازمة في الوقت المناسب . ويهتم الاختبار التشخيصي عادة بالمهارات والقدرات الضرورية لتعلم مادة أو مهارة ما ويعطي الفرصة للطالب لارتكاب الأخطاء الـــتي تـــشير إلى ضعفه كما يتيح حصر الضعف أو القصور الذي يعاني منه في مهارة محـــددة أو مجال محدد كالجمع مع الحمل، أو فهم المفردات، أو غير ذلك . وبخلاف التقويم التشخيصي الذي يسعى إلى حصر الضعف في أداء الطالب واكتشاف الأسباب والعـــوامل المسؤولة عنه سواء أكانت دراسية أم صحية أم تكيفية أم غير ذلك، يتركز الغرض الرئيس للتقويم البنائي في تقويم تمكنّ الطالب من وحدة دراسية معينة وإمداده بـــتغذية راجعـــة مـــستمرة خلال سيره في البرنامج التعليمي وكلما تقدم من وحدة لأخـــرى. ومـــن الواضح أن الاختبار البنائي يصمَّم خصيصاً لوحدة دراسية معينة ويطـــبَّق على جميع الدارسين لهذه الوحدة على حين أن الاختبار التشخيصي يطبَّق علـــى التلميذ أو التلاميذ الذين يواجهون صعوبات خاصة، ويستخدم بصورة خاصة، لقياس المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب . هذا بالإضافة إلى أن الاختبار التشخيـــصي كثيراً ما يختص بمهارة فرعية واحدة ويضم عدداً كبيراً من البنود السهلة نـــسبياً بغرض الكشف بدقة عن الأخطاء ونقاط الضعف . ومن المؤكد أن الاختبار البنائي يمكن استخدامه لأغراض التشخيص من خلال توفير المعلومات اللازمة للطالب عـــن الأجزاء التي أخفق فيها ويترتّب عليه أن يراجعها أو يتعلمها ثانية . ومهما يكن مـــن أمر ، فإن التقويم التشخيصي يكمل التقويم التكويني ولا يتعارض معه ، ويصب

الاثنان في مجرى واحد ويسعيان نحو تحقيق هدف كبير واحد وهو تحسين عملية التعلم والتعليم .

فوائد التقويم التكويني :

لعل من أبرز الفوائد التي يقدمها التقويم التكويني أو البنائي ما يلي :

١- **تنظيم عملية التعلم** : فالتقويم البنائي يتطلب تقسيم المادة الدرسية إلى وحدات تعليمية صغيرة متتابعة تتدرج صعوداً من الأدنى للأعلى ويعتمد تعلم كل منها على تعلم الوحدات السابقة لها. وهذا ما يؤدي إلى تنظيم النشاط الدراسي للمتعلم على امتداد العام الدراسي ، ويخفف عنه عبء العمل الشاق في مواسم الامتحانات ، وخاصة إذا كان من النوع الذي لا يذاكر المادة أولاً بأول .

٢- **توفير تغذية راجعة مباشرة ومستمرة للمتعلم** : والتغذية الراجعة للمتعلم تعني ببساطة إمداده بمعلومات عن سير عملية تعلمه بصورة منتظمة وعند الانتهاء من كل وحدة تعليمية صغيرة . وهذا ما يمكن المتعلم من معرفة ما إذا كان قد أتقن الوحدة التعليمية المطلوبة أم لا . فإذا أتقنها فسيكون بوسعه الانتقال نحو الوحدة التالية ، وإلا فإنه سيكون بحاجة إلى تدريبات أو شروح إضافية إلى أن يتقنها . وعندئذ فقط يمكنه الانتقال للوحدة التالية .

٣- **تشخيص الصعوبات الدراسية** : فعن طريق التقويم البنائي يتعرّف المتعلم على أخطائه وصعوباته الدراسية عند كل خطوة أو مرحلة من مراحل تعلمّه . وهذا ما يفسح المجال لمواجهة هذه الأخطاء والصعوبات ومعالجتها في الوقت المناسب، وقبل أن يتمّ التحرك والانتقال نحو الوحدة أو الوحدات التالية .

٤- **توفير تغذية راجعة للمعلم** : فالتقويم البنائي يمدّ المعلم بمعلومات عن أدائه التعليمي ودرجة فعاليته من خلال معرفة أداء التلاميذ كمجموعة وكأفراد خلال

سـيرهم في البرنامج التعليمي . ويستطيع المعلم من خلال تحديد الأخطاء التي يرتكبها تلامـيذه أو بعضهم عند تعلمهم لكل وحدة دراسية أو مجموعة من الوحدات تعرّف الصعوبات التي يواجهونها والتي قد تعود إلى المادة التعليمية ذاتها، أو طريقة التعليم ، أو وجـود ثغرات ونواقص معينة لديهم . وهذا ما يمهّد السبيل للتصدّي لهذه الصعوبات وتجاوزها .